CC BY

College of Basic Education Research Journal

www.berj.mosuljournals.com

Entertainment and Amusement in the Levant during the Zengid Era (521-581 AH / 1127-1185 AD)

Dr. Abdulmalek Nadhim Abdullah

Sunni Endowment Office/Department of Religious Education and Islamic Studies

Article Information

Article history:

Received: March 2,2024

Reviewer: Abril 14,2024

Accepted: Abril 15,2024

Available online

Keywords:

means, entertainment , amusement , Zengid, the Levant

Correspondence:

Abstract

The study of entertainment and amusement in the Zengid era (521-581 AH / 1127-1185 AD) in the Levant has become an important study, as it is a link between other studies that preceded it and then followed the Zengid era in the Levant. In fact, the events of the history of the Zengid state are very important, because it formed an Islamic state in one of the most critical stages of Islamic history, as the Islamic world was exposed to a Western European attack known as the (Crusades), and these wars were a dangerous attack full of incidents and tribulations; It seems that the study of entertainment and recreation in the Levant during the Zengid era did not receive much attention from historians and researchers, and that state did not receive its share of specialized research in that field. Then, most modern studies were limited to the political aspect, and neglected its other aspect of entertainment and amusement, which played a major role in the daily and social life of the population. Previous studies focused on the personality of Imad al-Din Zengi and Nur al-Din Mahmud, and addressed the study of the era of the Crusades and others. We decided to study the other aspect of the Zengid state, which is the means of entertainment and recreation, in order to know how that state was formed and how and what are the means practiced by the population in the Zengid era to entertain themselves.

ISSN: 1992 – 7452

وسائل الترفيه والتسلية ببلاد الشام في العصر الزنكي (٥٢١-٥٨١هـ / ١١٢٧-١١٨٥م)

عبد الملك ناظم عبد الله
ديوان الوقف السني / دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية

المستخلص:

غدت دراسة وسائل الترفيه والتسلية في العصر الزنكي (٥٢١-٥٨١هـ / ١١٢٧-١١٨٥م) في بلاد الشام من الدراسات المهمة كونها حلقة وصل بين الدراسات الأخرى التي سبقتها ثم التي اتبعت العصر الزنكي في بلاد الشام، والواقع إن أحداث تاريخ الدولة الزنكية مهمة جداً، لأنها شكلت دولة إسلامية في مرحلة من أشد مراحل التاريخ الإسلامي حرجاً، إذ تعرض فيها العالم الإسلامي لهجوم أوروبي غربي عرف باسم (الحروب الصليبية)، وكانت هذه الحروب هجمة خطيرة ومليئة بالحوادث والمحن؛ ويبدو أن دراسة التسلية والترفيه في بلاد الشام في العصر الزنكي لم يحظَ كثيراً بعناية المؤرخين والباحثين ولم تنل تلك الدولة حظها من البحث المتخصص في ذلك المجال، ثم إن أغلب الدراسات الحديثة اقتصرت على الجانب السياسي، وأهملت جانبها الآخر من وسائل الترفيه والتسلية الذي كان له دوراً كبيراً في الحياة المعاشية والاجتماعية للسكان، واهتمت الدراسات السابقة بشخصية عماد الدين زنكي ونور الدين محمود، وتناولت دراسة عصر الحروب الصليبية وغيرها، فارتأينا أن ندرس الوجه الآخر للدولة الزنكية وهو وسائل التسلية والترفيه من أجل معرفة كيفية تكوين تلك الدولة وكيف وما هي الوسائل التي يمارسها السكان في العصر الزنكي للترفيه عن النفس.

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل الأنبياء والمرسلين بالبينات والهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط العزيز الحميد، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين ومن تبعهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين، وبعد..

حظي العصر الزنكي بخاصة باهتمام الباحثين والدارسين، فتصدوا له بالتحقيق والمتابعة والاستقصاء عن تلك الحقبة لاسيما المحصورة ما بين السنوات (٥٢١-٦٣٠هـ / ١١٢٧-١٢٣٢م) وما سادها من أوضاع سياسية، ومنجزات حضارية أغرت الدارسين على حد سواء في تتبع خفاياها ومعرفة ما جرى فيها من احداث ومدى تأثيرها على المنطقة في تلك الحقبة.

وقد علمنا أن نظام الأتابكيات ساد في العصر السلجوقي (٤٤٧-٥٩١هـ / ١٠٨٤-١١٩٥م) ومثال على ذلك أتابكية أربل وأتابكية فارس وأتابكية أذربيجان، فأسس أصحابها دول وإمارات عرفت بدول الأتابكة وبذلك انقسمت الدولة السلجوقية الى عدة أقاليم أتابكية سيطر عليها أسر تركية، فأصبح الأتابك لقباً لملوك هذه الأسر والتي تعني المربي أو الأب الامير.

ومما يلفت الانتباه أن معظم هؤلاء الأتابكة كانوا بالأصل قد عملوا لدى الدولة السلجوقية ومن ثم شغلوا مناصب مهمة في الدولة والجيش ثم تحولوا إلى أتابكة لأبناء السلاطين السلاجقة، وتدريجياً استولوا على الحكم من أسيادهم مؤسسين أشهر الأتابكيات في العالم الإسلامي.

ومما لا شك فيه أن الترفيه أمر ضروري للإنسان، مهما كان موقعه في الحياة حاكماً أو محكوماً فهو يشكل جانباً مهماً من جوانب حياة الإنسان كما يمكن عده الوجه الآخر للعمل، فهو يتوافق مع طبيعة النفس البشرية السوية ويلبي بعض احتياجاتها، ولا يمكن الاستغناء عنه، لذا شهد العصر الإسلامي أنواعاً مختلفة من وسائل التسلية واللهو والترفيه، وهي موروثة من التراث العربي الذي عرفه العرب قبل الإسلام، والعصور اللاحقة، وكان بعض تلك الألعاب والوسائل ما تختص بالحكام والأمراء وذوي النفوذ، في حين اختصت بعض الألعاب ووسائل التسلية بالعامة من الناس، ولكن الصورة العامة التي أمتاز بها المجتمع الزنكي في وسائل لهوه وتسليته، تلك الألعاب التي اختصت بعلية القوم؛ بسبب سعة مساحتها، والقدرة على توفير مستلزماتها، والمهارة فيها.

وقد شملت الدراسة على مبحثين، اختص الأول منهما على ذكر قيام الدولة الزنكية، وشمل هذا المبحث مفهوم الدولة الزنكية، وأصولهم وقيام دولتهم، ثم بيان كيفية ولاية عماد الدين زنكي على الموصل؛ أما المبحث الثاني فقد تطرقنا فيه على وسائل الترفيه والتسلية في العصر الزنكي، وتضمن هذا المبحث عدة أمور فقد شمل وسائل الترفيه والتسلية في الأعياد والمناسبات الدينية، فضلاً عن الخروج إلى المتنزهات، والألعاب التي مارسها العامة والخاصة في ذلك العصر مثل الصيد وقنص الحيوانات المفترسة ولعبة الكرة والصولجان والسباق ورمي البندق والشطرنج وغيرها من الألعاب الأخرى، وأخيراً تحدثنا عن الحمامات العامة في ذلك العصر لما أدت من دورٍ اجتماعيٍ بارزٍ ومهم في اثناء المناسبات الاجتماعية والترفيهية فهي تعد ملتقىً اجتماعياً على جانب كبير من الأهمية، واخيراً جاءت الخاتمة لتبين اهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة.

المبحث الاول: الدولة الزنكية

١- مفهوم الدولة الزنكية ونشأتها:

الدولة الزنكية أو الإمارة الزنكية أو الدولة الأتابكية أو دولة الأتابكة، وعُرفت اختصاراً وفي الخطاب الشعبي باسم الزنكيون أو الأتابكة، وهي إمارة إسلامية أسسها عماد الدين الزنكي في الموصل سنة (٥٢١هـ / ١١٢٧م)، وامتدت لاحقاً لتشمل كامل الجزيرة الفراتية والشام، ثم بلغت مصر في عهد الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي (٥٤١-٥٦٩هـ / ١١٤٦-١١٧٤م)، الذي ضمها على يد تابعه وربيبه يوسف بن نجم الدين الأيوبي (صلاح الدين فيما بعد)، بعد وفاة آخر الخلفاء

الفاطميين أبو محمد عبد الله العاضد لدين الله (٥٥٥-٥٦٧هـ / ١١٦٠-١١٧١م) الذي لم يكن له عقب يَخلِفه في الحكم؛ وتُنسب الدولة الزنكية إلى مؤسسها عماد الدين الزنكي بن آق سنقر، وأما تسميتها بالأتابكية فنسبةً إلى "أتابك"، وهو لقبٌ كان يلقب به مربو أبناء سلاطين السلاجقة، ويعني "مُربي الأمير"، وهو لقبٌ مكون من كلمتين: "أت" بمعنى "أب" و"بك" بِمعنى "أمير"، ثم أصبح بعد ذلك كلقب شرف يمنحه السلاطين للمقربين من الأمراء وغيرهم(١).

نشأت الدولة الزنكية كامتدادٍ لدولةٍ أخرى قوية قامت في كنف الخلافة العباسية هي دولة السلاجقة؛ وقد برزت الدولتان في التاريخ الإسلامي لدورهما الجهادي في مواجهة الصليبيين وتوحيد الصف الإسلامي والدفاع عن ديار الإسلام؛ والزنكيون ترك غز (أوغوز) كما السلاجقة(٢)، وكان قيام دولتهم إحدى النتائج الحتمية لتفكك الدولة السلجوقية إلى عدة إمارات ودول نتيجة نظام الإقطاعيات الوراثية الذي اتبعه السلاجقة وأدى إلى تمتع تلك الإقطاعيات بالاستقلال الفعلي بمجرد ضعف الإدارة المركزية السلجوقية بعد مقتل الوزير الكبير نظام المُلك ووفاة السلطان ملكشاه في السنة نفسها (٤٨٥هـ / ١٠٩٢م)؛ وأشهر الدول التي قامت على أنقاض الدولة السلجوقية: سلطنة سلاجقة كرمان، وسلطنة سلاجقة خُراسان، وإمارة حلب، وإمارة دمشق، وسلطنة سلاجقة الروم؛ إذ اتبعت هذه الدول نظام الإقطاعيات الوراثية بدورها، ولما كانت بعض الإقطاعيات في أيدي أمراء صغار السن، أو ضعفاء الشخصية، فاستبد أتابكتهم بالحكم، بعد أن عهد سلاطين السلاجقة إليهم بتعليم الأمراء الصغار وتدريبهم، وأشهر الأتابكة الذين استبدوا بالحكم: البوريون أتابكة دمشق، من نسل الأتابك ظاهر الدين طغتكين، والزنكيون أتابكة الموصل وحلب، من نسل آق سُنقر الحاجب(٣).

إذ لعب آل زنكي دوراً مُهماً في مرحلةٍ بارزةٍ من التاريخ الإسلامي، سادتها النزاعات بين العباسيين في بغداد، والفاطميين في القاهرة، وكانت سمتها النزاع بين الأمراء، وتبادل النفوذ في الشام، فورث عماد الدين الزنكي مدينة حلب من أبيه آق سنقر الذي كان حاجباً تركياً لدى السلطان السلجوقي ملكشاه، فوسع سلطته وضم الموصل إليه، وأسس الدولة الزنكية في الموصل التي دامت (١٢٣) سنة، رفع عماد الدين راية الجهاد ضد الصليبيين، فقاومهم وانتزع منهم مدينة الرُها وبضعة معاقل مهمة أخرى وردها إلى المسلمين، ولما توفي عماد الدين انقسمت الدولة الزنكية إلى إمارتين: إمارة الموصل تحت راية سيف الدين

---

(١) محمد ماهر حمادة، دراسة وثقية للتاريخ الإسلامي ومصادره من عهد بني أُمية حتى الفتح العثماني لسورية ومصر، مؤسسة الرسالة (بيروت : ١٩٨٨م) ص٢٤٣.

(٢) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة (القاهرة : ٢٠١٩م) ج٤ / ص٢١٥-٢١٦.

(٣) محمد سهيل طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، دار النفائس، ط٢ (بيروت : ٢٠١٠م) ص٥٣-٥٧.

غازي، وإمارة حلب أو الدولة النورية، تحت راية نور الدين محمود، وتمكن الأخير من انتزاع دمشق من الأتابكة البوريين، ووحد بلاد الشام تحت رايته، وتابع الحرب ضد الصليبيين، فاسترجع أقساماً من إمارتي أنطاكية وطرابلس(١).

وفي خلال المدة الممتدة بين سنتي (٥٦٠-٥٦٥هـ / ١١٦٤-١١٦٩م)، نشبت فتنة بين الوزراء في الدولة الفاطمية، فاستنجد الوزير الفاطمي شاور بن مجير السعدي بنور الدين الزنكي لإخمادها، فوجد نور الدين في ذلك فرصة لا تعوض للسيطرة على مصر وتوحيد الجبهة الإسلامية في مصر وبلاد الشام بين الدولتين بعد أن استقل الفاطميون بمصر طيلة قرنين ونصف تقريباً، فأرسل نور الدين قائد جيوشه أسد الدين شيركوه على رأس جيش كبير إلى مصر، فخمد الفتنة فيها وأعاد الأمن إلى ربوعها، وفي سنة (٥٦٥هـ / ١١٦٩م) أسند الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله الوزارة إلى شيركوه، بعد قتل شاور بن مجير الذي حاول الغدر بالزنكيين(٢)، ولكن شيركوه مات بعد شهرين، فخلفه ابن أخيه يوسف بن نجم الدين – الذي اشتهر لاحقاً بصلاح الدين – وأخذ يقوي مركزه في مصر ويثبت حكم الزنكيين فيها مستغلاً ضعف الخليفة الفاطمي، وعندما رد صلاح الدين غارة قام بها الصليبيون من البحر على دمياط، قوي نفوذه في مصر، فاستجاب لطلب سيده نور الدين بقطع الخطبة للخليفة الفاطمي وإعادتها للخليفة العباسي، فقضى بذلك على الدولة الفاطمية، وأصبح الحاكم الفعلي في مصر؛ وتخوف نور الدين من تزايد قوة تابعه صلاح الدين، فعزم على المسير إلى مصر، ولكنه توفي فجأة في دمشق في ربيع سنة (٥٧٠هـ / ١١٧٤م)؛ ثم بعد ذلك وفي سنة (٥٧٧هـ / ١١٨١م) مات الصالح إسماعيل، ابن نور الدين، فضم صلاح الدين دولته في حلب والموصل، وهكذا نجح في أن يجمع الممالك الزنكية في بلاد الشام والجزيرة الفراتية، فضلاً عن مصر وغربي شبه الجزيرة العربية، في دولة مسلمة موحدة قوية تحيط بمملكة بيت المقدس والإمارات الصليبية من الشمال والشرق والجنوب، وانتقل صلاح الدين بعد ذلك إلى متابعة خطى الزنكيين بمحاربة الصليبيين وطردهم من بلاد المسلمين؛ واستمرت سيادة بقايا الزنكيين قائمة في الموصل حتى انتهت تماماً بسقوط الجزيرة الفراتية بيد المغول سنة (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م) عندما خضع آخر أمرائها بدر الدين لؤلؤ لهولاكو خان للحيلولة دون تدمير المدينة وقتل أهلها(٣).

---

(١) منير البعلبكي وآخرون، **المصور في التاريخ**، دار العلم للملايين (بيروت : ١٩٩٩م) ص٥٦-٥٧.

(٢) المقريزي، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني (ت: ٨٤٥هـ) السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطار، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٩٩٧م) ج١ / ص١٤٦.

(٣) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١ / ص١٤٦.

نشطت الحركة العلمية والأدبية والثقافية في عهد الزنكيين، وبالأخص في زمن الملك العادل نور الدين محمود، الذي اهتم اهتماماً شديداً بالعلوم والعلماء وبالغ في الإنفاق عليهم، رغبةً منه في إعادة بناء دولته بناءً قوياً على أساس من العلم؛ ومن هنا حرص على نشر العلم والتعليم بين الناس، فأمر بإنشاء عدد من مدارس الفقه على شتى مذاهبه، لتكون قبلة لطلاب العلم، إيماناً منه بأن الجهاد ضد الصليبيين لا يمكن أن تقوم له قائمة إلا إذا أعد الشعب بالتعليم الديني السليم من جهة، ونشرت العلوم الدنيوية والثقافة بينهم من ناحية أخرى، لهذا ترك الزنكيين ورائهم الكثير من المدارس في مختلف المدن التي دخلت ضمن نطاق دولتهم، كما تركوا الكثير من البيمارستانات والمراصد الفلكية وغيرها[١].

٢- أصول الزنكيين وقيام دولتهم

كان من مظاهر الحكم السلجوقي في العالم الإسلامي ظهور ما يعرف بنظام الأتابكيات نتيجة للسياسة التي اتبعها الأتراك السلاجقة في النظام الإقطاعي الذي طبقوها في معظم مناطق نفوذهم الشيء الذي أدى إلى انتشار الأتابكيات في معظم الأقاليم السلجوقية وكانت من أشهر هذه الأتابكيات أتابكة الموصل التي مثلت نواة الدولة الزنكية التي أسسها عماد الدين زنكي في سنة (٥٢١هـ / ١١٢٧م) والذي ينسب إليه الأتابكة الزنكيون[٢].

كان الجيش في عهد السلاجقة بقيادة المماليك الأتراك الذين عرفوا بطول أجسامهم وجمال خلقهم وكان هؤلاء المماليك الأتراك يشترون بالمال ثم يعتنقون الإسلام، فينشؤون نشأة إسلامية خالصة في بلاط الخليفة اذ يتصلون اتصالاً وثيقاً بالأمراء السلاجقة، وكان هؤلاء يجلبون من بلاد القفجاق[٣] شمال البحر الأسود ثم تسند إليهم بعض الوظائف كرياسة الخدم وتنظيم القصور ومنهم كان يوظف كحرس للخليفة، فإذا أدى هؤلاء المماليك خدمات مهمة للدولة واظهروا كفاءة خالصة أو صفة حربية ممتازة وبرهنوا على صفتهم هذه أسندت لهم الوظائف المهمة، وكان لهذا النظام نتائجه الخطيرة إذ كان هؤلاء المماليك إذا بلغو

---

(١) النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت: ٩٢٧هـ) الدارس في تاريخ المدارس، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٩٩٠م) ج١ / ص٤٣٣ ؛ إبراهيم بن محمد المزيني، الحياة العلمية في العهد الزنكي، مطبعة الملك فهد (الرياض : ٢٠٠٣م) ص٤١٢.

(٢) إبراهيم بن محمد المزيني، الحياة العلمية في العهد الزنكي، ص٢٧.

(٣) **بلاد القفجاق:** وهم مجموعة من القبائل التركية في العصور الوسطى، وتعد المنطقة الجغرافية التي سكنوها ذات أهمية استراتيجية كبيرة تقع في آسيا الوسطى وتمتد من بحر قزوين إلى بحر قرغيزستان، وتضم هذه المنطقة حالياً دولاً مثل أوزبكستان وتركمانستان وقيرغيزستان وكازاخستان وطاجيكستان، وتتميز بتنوع ثقافي ولغوي كبير. للمزيد ينظر: محمد يونس فلح، **مغول القفجاق وعلاقتهم السياسية بالمماليك والإليخانيين**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب (الموصل : ٢٠٠٥م)، ص٢٩-٣٢.

سن الرجال وظهرت مواهبهم وأخلاقهم وولائهم كانوا يصلون إلى أعلى المناصب كما كانت تسند إليهم حكم إقليم معين من أقاليم الدولة السلجوقية المترامية الاطراف[١].

وعندما يسند إليهم حكم أحد الأقاليم كان البعض منهم يتمردون على سادتهم ويحلون محلهم في حكم الولايات وهكذا بدء الضعف يدب في كافة أنحاء الدولة السلجوقية، وأخذت بالتفكك والانحلال فانقسمت إلى دويلات عدة، وانتقل نفوذ الحكم والسلطان إلى هؤلاء المماليك الذين خاضوا المعارك باسم السلاطين فأصبحوا أوصياء على أبناء هؤلاء السلاطين فيما بعد؛ وعندما توفي السلطان مسعود السلجوقي سنة (٥٤٧هـ / ١١٥٢م) أفل نجم البيت السلجوقي في العراق، وتقاسم ملك آل سلجوق عدة دول عرفت بدول الأتابكة كما تعرف بأتابك العسكر[٢].

وروي عن السلطان عماد الدين زنكي أن كلمة أتابك تعني الوالد والأمير، وقيل أول من لقب بهذا اللقب نظام الدولة وزير السلطان ملشكاه بن ألب أرسلان عندما فوضه تدبير أمور المملكة في سنة (٤٦٥هـ / ١٠٧٢م)[٣].

كان السلاجقة يتعهدون بتربية أبنائهم إلى المقربون إليهم من الأتراك الذين ترعرعوا في كنفهم وإذا عين السلطان أحد أبنائه على ولاية من الولايات كان يرسل معه أحد هؤلاء الأتراك ليعاونه في الحكم ويسد إليه ما يراه من نصائح وكان يمنح هذا الشرف لكبار رجال الدولة وقادة الجيش، ولكن سرعان ما أصبح هؤلاء الأتراك أصحاب النفوذ الفعلي في الولايات التي عهد إليهم بالحكم فيها، فيعملون لحسابهم الخاص ويتخذون لأنفسهم الالقاب التي تروق لهم[٤].

ومثال على ذلك كان السلطان ملشكاه يكثر من الاعتماد على أق سنقر في القيام بمنصب الحجابة، –وتعني حراسة الباب– ومقاسمة السلطان شؤون الحكم والإدارة الشيء الذي أدى إلى إثارة حفيظة منافسه الوزير نظام الملك الطوسي فاخذ يحذرهم ما إن لبث حتى أشار على السلطان بان يوليه حلب وإعمالها حتى يبعده ويؤمن شر منافسته له فولاه السلطان على حلب سنة (٤٨٠هـ / ١٠٨٧م)،

---

(١) إبراهيم بن محمد المزيني، الحياة العلمية في العهد الزنكي، ص٢٩.

(٢) حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، دار الجيل (بيروت : ١٩٩٩م) ج٤ / ص٦١.

(٣) القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القاهري (ت: ٨٢١هـ) **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، دار الكتب لعلمية (بيروت : د.ت) ج٤ / ص١٨ .

(٤) ابن القلانسي، أبي يعلى حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي (ت: ٥٥٥هـ) ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين (بيروت : ١٩٠٨م) ص٢٨٤، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج٤ / ص٦٢.

وعندما توفي السلطان ملشكاه سنة (٤٨٥هـ / ١٠٩٢م) شارك قسيم الدولة سنقر في الحوادث والفتن التي وقعت بين سلاجقة الشام وفارس وذلك لرغبة كل منهما على الفوز بعرش السلطنة السلجوقية ولم يخلف قسيم الدولة سنقر من الأولاد سوى عماد الدين زنكي وكان صغير السن لم يتجاوز عمره العشرة سنوات عندما قتل والده، وكان لوالده مركز عظيم عند السلطان ملشكاه والدور الذي قام به في الدولة السلجوقية سواء كان سياسياً أو عسكرياً أو إدارياً له أثر عظيم في نشأة ابنه عماد الدين زنكي وظهوره على مسرح الإحداث فيما بعد فقد إذ حظي باهتمام ورعاية السلاطين السلاجقة وأمرائهم الذين عرفوا عن والده الإخلاص وعلو مكانته في السلطة السلجوقية وكان عماد الدين زنكي في ذلك الوقت في حلب فالتف حوله مماليك أبيه وأصحابه، وعندما تولى أمور الدولة السلطان كربوغا سنة (٤٨٩هـ / ١٠٩٦م) باسم السلطان بركياروق أولى آل زنكي عناية خاصة وطلب من مماليك والده المقيمين في حلب إحضار عماد الدين إليه قائلاً لهم هو ابن أخي وأنا أولى الناس بتربيته؛ دل هذا على مكانة سنقر في نفوذ الكثير من التركمان لذا حرص على ضم ابنه عماد الدين حتى يحصل علي نفس الولاء الذي حمله التركمان لوالده كما إن كربوغا قد أدرك شجاعة عماد الدين ومكانته بين مماليك أبيه لذا أراد أن يضمه إلى جانبه للاستعانة به وبمماليك أبيه في حروبه ضد أعداءه حتى يضمن عدم منافسته له مستقبلاً، فقد حظي عماد الدين بمكانة مرموقة عند السلطان قوام الدولة كربوغا وظل ملازماً له في الموصل إلى أن توفي السلطان قوام الدولة في (٤٩٥هـ / ١١٠١م) فانتقل عماد الدين بين رعايا الولاء الذين توالوا من بعده على حكم الموصل ويشارك معهم في كثير من أحداث المنطقة لاسيما الجهاد ضد الصليبيين اذ أظهر شجاعة عالية وكفاءة فائقة ومقدرة مميزة رفعته إلى صفوف القادة البارزين مما كان له أثر كبير في رفع مكانته عند سلاطين السلاجقة والخلفاء العباسيين[١].

وفي سنة (٥١٦هـ / ١١١٢م) أُقتطع لعماد الدين زنكي مدينة واسط ثم ولي شحنكية[٢] البصرة فاظهر كفاءة في الإدارة مما رفع من مكانته عند سلاطين السلاجقة، وأضافوا إليه من الإقطاع فأصبح عماد الدين منذ ذلك التاريخ يتصرف في أمور الدولة ليس في بغداد وحدها بل في سائر جهات العراق[٣].

---

(١) إبراهيم بن محمد المزيني، الحياة العلمية في العهد الزنكي، ص٣٣.

(٢) الشحنة او الشحنكية: هو منصب استحدثه السلاجقة في اثناء حكمهم أيران والعراق في القرن (الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي)، وكان شاغله يتمتع بسلطات عسكرية وإدارية, وعادة ما يكون من المُقربين لشخص السلطان السلجوقي، وهو المسؤول عن إدارة المدينة والمحافظة على أمنها واستقرارها. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن أبو زيد الحضرمي (ت: ٨٠٨هـ) العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المشهور بـ (تاريخ ابن خلدون)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، ط٢ (بيروت : ١٩٨٨م) ج٣ / ص٤٧٧.

٣. ولاية عماد الدين زنكي على الموصل:

كانت الأحوال السياسية في كل من العراق والموصل تصب في صالح عماد الدين زنكي ولاسيما وأن أحوال البلاد ألت إلى قائد قوي يخرجها من محنتها وينهض بها من الخطر الصليبي الذي يحدها، في حين قد غدت من سيئ إلى أسوأ اذ برز أحد المماليك الأتراك ويدعى جاولي سقاو الذي حمل على عائقه الوصايا للأبن الأصغر لأق سنقر الذي لم تعثر المصادر التاريخية على اسمه، إذ حاول جاهداً أن يحصل على موافقة السلطان محمود والخليفة المسترشد بالله على توليته أمور الموصل تحت وصية هذا الطفل لكن رأى الخليفة والسلطان محمود أن يولوا أمر الآخر، فاستقر رأيهما على تولية عماد الدين زنكي على الموصل فولاه السلطان أمر البلاد كلها وضم إليه ابنيه ألب أرسلان وفرخان شاه ليشرف على تربيتهما ولهذا عرف بالأتابك وكانت مدينة الموصل أعظم مدن منطقة الجزيرة الفراتية لاسيما في المرحلة المبكرة لذا كانت أول محطة للمهاجرين الغز نحو بلاد الشام، وكان البرسقي عاملاً عليها من قبل الخلافة العباسية وبعد مصرعه توجه وفد من أهل الشام نحو بغداد للتعاقد مع أحد القادة لإدارة شؤون الموصل فوقع اختيارهم على عماد الدين زنكي وأجبروا السلطان في بغداد على الموافقة حول تعيين زنكي حاكماً جديداً على الموصل وإبعاد من سواه؛ وفي سنة (٥٢١هـ / ١١٢٧م) تسلم عماد الدين زنكي زمام أمور الموصل وكان قائداً من الطراز الأول له قدر على الحزم والشجاعة والبطش وحب النظام والتقيد به على المطامع العالية التي أهلته نحو الزعامة، إذ كان زنكي على قدر المسؤولية التي ألقيت على عاتقه فقام بها خير قيام وسعى لتوحيد الأمة الإسلامية، وكان أول عمل قام به ضد العدو الصليبي هو إزالة مملكة الرها ثم إسقاط أنطاكية لسد الثغرة ما بين أعالي الفرات وشمال بلاد الشام[١].

وصف أحد المؤرخين عماد الدين زنكي بقوله: "كان زنكي ملكاً عظيماً شجاعاً جباراً، كثير العظمة والتجبر، ومع ذلك كان يراعي أحوال الشرع وينقاد إليه ويكرم أهل العلم، وبلغني أنه كان إذا قيل له: أما تخاف الله؟ خاف من ذلك، ويتصاغر في نفسه[٢]". ثم توالت جهود عماد الدين بعد أن استلم زمام أمور الموصل والبلاد التي كانت تحت يد آق سنقر البرسقي واتساع رقعتها وفي خلال مدة وجيزة استطاع عماد الدين زنكي أن يوطد نفوذه في الموصل وتدعيم سلطانه[٣].

---

(٣) إبراهيم بن محمد المزيني، الحياة العلمية في العهد الزنكي، ص٣٥.

(١) سهيل زكار، حطين والفتح الإصلاحي للقدس، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت : ٢٠٠٢م)، ص٥٢.

(٢) ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت: ٦٦٠هـ) بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، ج٨ / ص٣٨٤٦.

(٣) سهيل زكار، حطين والفتح الصلاحي للقدس ، ص٥٥.

وفي سنة (٥٤٠هـ / ١١٤٥م) حاصر عماد الدين قلعة جعبر[١] للاستيلاء عليها لتكمل وحدة البلاد تحت سلطانه، وفي أثناء حصاره لها بينما هو نائم ذات ليلة تسلل عليه أحد المماليك فقتله وهرب إلى القلعة وبمقتله فقد العالم الإسلامي قائداً من أهم قادة الجهاد الإسلامي، وكانت خسارة المسلمين فادحة بمقتله حتى أهل جعبر أنفسهم صاحوا على القاتل قائلين: "أذهب الى لعنة الله قد قتلت المسلمين كلهم بقتله"[٢].

مات عماد الدين زنكي بعد أن استطاع تأسيس دولة قوية شملت حدودها ما بين شهر زور شرقاً إلى قرب سواحل الشام غرباً ومن آمد وديار بكر حتى جبال الاكراد شمالاً[٣].

المبحث الثاني: وسائل التسلية والترفيه في العصر الزنكي

شغف العامة والخاصة من رعايا الدولة الزنكية بحبهم للاحتفالات والأعياد، وكذلك اللهو والنزهة والرياضة وسباق الخيل والذهاب إلى الحمامات وغير ذلك من وسائل التسلية والترويح عن النفس ولاسيما في أوقات الربيع والصيف عند شواطئ الأنهار والمروج والبساتين التي اشتهرت بها بلاد الشام والجزيرة، ومن أهم تلك الأمور:

١. الاحتفالات والأعياد الدينية:

اعتاد الناس في العصر الزنكي الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى، إذ يستعد الناس لهذين العيدين بصنع أنواع من الحلوى والكعك ولبس الملابس الجديدة، ويتوجهون بعد الفجر لصلاة العيد في المساجد، وشارك الأمراء والحكام العامة في اداء صلاة العيد، وحرص بعض الناس التوجه إلى المقابر لزيارتها اعتقداً منهم أن زيارة الاقارب من الموتى في ذلك اليوم من باب البر وزيادة الود لهم[٤]، وكان الناس تكثر من الصدقات في تلك الايام ولاسيما قبل عيد الفطر بما يسمى (زكاة الفطر)، وكانوا يوسعون في العيد على الأهل بالمأكل والملبس ويتزينون بالملابس الجديدة صغاراً وكباراً[٥]، ثم يروحون عن انفسهم بالتسلية

---

(١) **قلعة جعبر:** وتقع في منطقة الجزيرة السورية على الضفة اليسرى من نهر الفرات، على بعد قرابة خمسون كيلومتراً من مدينة الرقة. عبد الرزاق زقزوق، **قلعة جعبر**، المديرية العامة للآثار والمتاحف، (دمشق : ١٩٨٤م)، ص٩.

(٢) **ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٨ / ص٣٨٥٥.**

(٣) **سهيل زكار، حطين والفتح الصلاحي للقدس ، ص٥٨.**

(٤) ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري الفاسي (ت: ٧٣٧هـ) **المدخل إلى الشرع الشريف**، مكتبة دار التراث (القاهرة : ١٣٤٨هـ) ج٢ / ص٢٨٨-٢٨٩.

(٥) المقريزي، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني (ت: ٨٤٥هـ) **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٨م) ج٢ / ٥٩٣ ؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، **المجتمع المصري في عهد سلاطين المماليك** (القاهرة : ١٩٦٣) ص٢٠٨.

والمرح إذ يخرجون إلى ظاهر المدن ويقيمون المهرجانات المختلفة من فروسية والعاب مسلية متنوعة[١]؛ وكان الأهل والأقرباء والجيران يتبادلون الزيارات في أيام الأعياد ويتهادون الأطعمة المفضلة لديهم[٢].

وكذلك الاحتفال بيوم ولادة الرسول ﷺ (المولد النبوي الشريف)، والذي يوافق يوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول من كل عام هجري، فكانوا يزينون الدور والأسواق ويجتمعون في المساجد وترش العطور وتبخر البخور فيها، ثم يستمعون إلى تلاوة القرآن الكريم والمنقبة النبوية ثم يعقبها المنشدون بمدح شمائل النبي ﷺ واقامة حلقات الذكر، وتلقى الخطب والكلمات عن سيرة النبي محمد ﷺ، ويشارك في هذا الاحتفال مختلف فئات الناس، وكان يحضر هذا الاحتفال الحكام والوزراء والأمراء والعلماء والناس على اختلاف فئاتهم، ويتصدق الناس بأنواع الصدقات، وتُعدُ فيه الاطعمة المختلفة التي توزع على كافة الناس وتقام الولائم وتمد الأسمطة، فيكون حفلاً مشهوداً في المدن الإسلامية[٣].

وكان هناك احتفالات عديدة، منها دخول السنة الهجرية الجديدة، والليالي المتفرقة منها ليلة أول شهر رجب وليلة السابع والعشرين منه وهي ليلة الاسراء والمعراج وليلة أول شهر شعبان وليلة نصفه[٤]؛ واستقبال شهر رمضان بالتكبير والتهليل وإقامة الصلوات في المساجد وسماع الوعظ والارشاد؛ كما يحتفلون بعودة الحجاج من الأراضي المقدسة؛ ويتبركون بزيارة المشاهد الدينية مثل مشاهد الأنبياء والصالحين[٥]. وكان اهل الذمة يحتفلون أيضاً بأعيادهم الدينية في العهد الزنكي، فكانت الطائفة النصرانية يحتفلون بعيد الشعانين وعيد الميلاد وعيد البشارة وغيرها[٦]، أما الطائفة اليهودية فكانوا يحتفلون بعيد الفصح وعيد الأسابيع (عيد العنصرة) وعيد المظلة وغيرها[٧].

---

(١) سعيد الديوه جي، **الموصل في العهد الأتابكي**، مطبعة شفيق (بغداد : ١٩٥٨م)، ص٨٧-٨٨.

(٢) الأدفوري، أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الشافعي (ت: ٧٤٨هـ)، **الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد**، تحقيق: سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف والنشر (القاهرة : ١٩٦٦م) ص٦٥ .

(٣) ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت: ٦٣٠هـ)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي (بيروت : ١٩٩٧م) ج١١ / ص٣٦٤ ؛ ابن الحاج، **المدخل إلى الشرع الشريف**، ج٢ / ص٢٥ ؛ عبد المنعم عبد الحميد سلطان، **الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي**، دار الثقافة العلمية (الإسكندرية : ١٩٩٩م) ص١٢٦.

(٤) ابن الحاج، **المدخل إلى الشرع الشريف**، ج١ / ص٢٤٠-٢٥٧ ؛ القلقشندي، **صبح الاعشى**، ج٣ / ص٥٧٣.

(٥) ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد الكناني الأندلسي (ت: ٦١٤هـ)، **رحلة ابن جبير**، دار بيروت للطباعة والنشر (بيروت : د.ت)، ص٢١١-٢٧٢ ؛ المقريزي، **الخطط**، ج٢ / ص٣٤٧-٣٤٨.

(٦) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي (ت: ٧٣٣هـ) **نهاية الأرب في فنون الأدب**، دار الكتب والوثائق القومية (القاهرة : ١٤٢٣هـ) ج١ / ص١٨٠ ؛ الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ) **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب

٢. المتنزهات:

كان الناس في العصر الزنكي بالعادة يضربون الخيام خارج المدن في فصل الربيع الذي هو أجمل فصول السنة، إذ تأخذ الأرض حلتها فيه وتكتسي السهول والروابي بالأزهار المختلفة وتنساب المياه في الوديان بين الحقول والأعشاب، فوجد الناس في ذلك فرصة للترويح عن أنفسهم، فكانوا يخرجون لهذه الخيام كل يوم بعد صلاة العصر، وينتشرون في الوديان والسهول متمتعين بمناظر الطبيعة الخلابة، ويبقون على هذه الحالة حتى منتصف الليل(١).

واستفاد أهل تلك البلاد من الأنهار ولاسيما نهري دجلة والفرات وغيرها في بلاد الشام في الترويح عن النفس، فأقاموا عليها بعض الأمور الترفيهية، منها: **الشواريق** هو حقل يقام على شاطئ النهر بعد انحسار الماء منه في فصل الصيف فيزرع الناس فيه البطيخ واللوبيا والقثاء، اتخذه الناس مكاناً للنزهة والترويح عن النفس فأقاموا فيه عريشاً واسعاً من القصب فيه سراير وأماكن للجلوس وحوله الزهور والرياحين، فيخرج الناس إليه في الأماسي مستمتعين بمناظر الطبيعة والهواء العليل فيقيمون فيه وينامون فوقه، ولا يزال الناس يترددون على الشواريق حتى أوائل الشتاء؛ والحمامات المعدنية التي هي من وسائل الترفيه التي كان يرتادها أهل الموصل والجزيرة الفراتية، من ذلك **حمام العليل** في فصل الصيف والربيع، وهو منتزه فيه أشجار كثيفة، وبه ماء معدني لعلاج الأمراض الجلدية، يأتي إليه الناس طلباً للتداوي، ويقيمون فيه عريشاً يجتمعون فيه للهو والغناء(٢).

ولما كان قيام المنتزهات على شواطئ الأنهار من أهم أماكن الترويح على النفس، فنجدها كثرت في بلاد الشام على نهر بردى ولاسيما منطقة **الربوة** التي تشرف على غوطة دمشق وأنهارها التي فيها كثير من المعالم الدينية والتاريخية، مما جعل الناس يتسابقون لزيارتها، وقيل إن نور الدين محمود عمرها وبنى بها مسجداً ومئذنة ودرجاً من حجر يصعد إليه الناس وبنى بها سوقاً وحماماً(٣).

الإسلامي (بيروت : ٢٠٠٣م) ج٢٠ / ١٧١ ؛ ابن إياس، أبو البركات محمد بن أحمد الحنفي (ت: ٩٠٨هـ) **نزهة الأمم في العجائب والحكم**، تحقيق: محمد زينهم محمد، مكتبة مدبولي (القاهرة : ١٩٩٥م) ص٢٣٥.

(٧) المقريزي، **الخطط**، ج٣ / ص٧١٧- ٧٢٢.

(١) سعيد الديوه جي، الموصل في العهد الأتابكي، ص٨٢.

(٢) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ) آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر (بيروت : د.ت) ص٣٠٩.

(٣) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٢٤٨.

ومن أشهر المنتزهات في بلاد الشام التي اعتاد الناس للذهاب إليها منتزه **الحواكير** في دمشق، وهي حدائق مغطاة بمختلف أنواع الزهور في سطح جبل قاسيون الذي يشرف على مدينة دمشق في مكان يسمى وادي البنفسج وكله مزروع بأجناس الثمار ومختلف أنواع الزهور[١].

ولحب الشاميين للترويح والنزهة اتخذوا يوم السبت من كل أسبوع عطلة فضلاً عن يوم الجمعة، كما ذكر القزويني ذلك بقوله: "وأهل دمشق أحسن الناس خَلقاً وخُلقاً وزياً وأميلهم إلى اللهو واللعب، ولهم في كل سبت من الانشغال باللهو واللعب، وفي هذا اليوم لا يبقى للسيد على المملوك حجر، ولا للوالد على الولد، ولا للزوج على الزوجة، ولا للأستاذ على التلميذ، فإن كان أول النهار يطلب كل من هؤلاء نفقة يومه، فيجتمع المملوك بإخوانه من المماليك، والصبي بأترابه من الصبيان، والزوجة بأخواتها من النساء، والرجل بأصدقائه"[٢].

وفي سياق الترويح عن النفس فقد كان الزنكيون يشجعون على الموسيقى والغناء، فقد روي عن عماد الدين زنكي أنه كان يجزل العطاء للشعراء والمغنين، فقد غناه مرةً مغنٍ من شعر ابن منير الطرابلسي بحلب فاستحسنه وكتب إلى والي حلب ليرسل له الشاعر المذكور سريعاً[٣].

٣. الألعاب:

أما ألعاب التسلية والممارسات الترفيهية فقد كانت كثيرة ومتعددة، منها الصيد واللعب بالحمام والرمي بالبندق، فضلاً عن سباق الخيل الذي شغف بحبه العامة والخاصة، وهناك العديد من الألعاب التي ظهرت في بلاد الشام ومنها:

أ- الصيد: كان الصيد من أبرز الألعاب الترفيهية، وهو رياضة مارسها الأمراء والحكام والجند وبعض أفراد الشعب، وكان موعدها عادة في فصل الربيع، وهناك عدة طرق لممارسة هذه الهواية فمنها صيد الطير الذي يطلق في الهواء ويرمى له الحب فتهبط، ويضرب الأمراء حلقة حولها وهي لاهية في التقاط الحب، ثم تضرب الطبول فتتذعر بصوتها والسلطان والأمراء مترقبون لصيدها، فيبدأ السلطان وبعد أن يأخذ حظه منها يأتي دور الأمراء[٤]؛ وكان يرافق الامراء في صيدهم الكثير من حيوانات الصيد من جوارح وكلاب وغيرها، إذ كان يتقدم مواكب الأتابك نور الدين زنكي مروضو حيوانات الصيد، التي ما أن

---

(١) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٢٣٩.

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد، ص١٩١.

(٣) ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم الأربلي (ت: ٦٨١هـ) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر (بيروت : ١٩٦٨م) ج١ / ص١٥٨.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١١ / ص١٩٧.

ترى فريستها حتى تنقض عليها، وقد ذكر لنا المؤرخ أسامة بن منقذ عن مشاهدته لهذه الحالة وهو يصف مطاردة أحد كلاب نور الدين زنكي لثعلب: "فلحقت الكلبة الثعلب، وأخذت ذنب الثعلب، فرجع اليها فعض خشومها، فصارت الكلبة تعوي ونور الدين يضحك"(١).

ب- قنص الحيوانات المفترسة: وهو أن يكون بتشكيل العساكر وهم على خيولهم حلقة واسعة بداخلها أعداد كبيرة من الظباء وبقر الوحش والنعام، فيبدأ السلطان بمطاردتها ومعه الجوارح الصائدة، وعندئذ تموج الوحوش ويستولى عليها الذعر فتصطاد بسهولة(٢)، إذ وصف ابن منقذ ما شاهده مع الأتابك نور الدين زنكي بقوله: "وتدق الطبول كجري العادة، فتصيد منها ما تصيد وتخطئ ما تخطئ من ورائهم الشواهين الكواهية ... وإذا اجتمعت الحلقة، واجتمع فيها الوحوش، لا يقدر أحد أن يدخل الحلقة، وإذا خرج من الوحش شيء رموه، وكان من أرمى الناس، فكان إذا دنا منه الغزال رماه، فنراه كأنه قد عثر، فيقع ويذبح"(٣).

ج- لعبة الجوكانة(٤) -الكرة والصولجان-: وتعد من أبرز الألعاب وهي عبارة عن ضرب الكرة من على ظهر الخيل، ويبدأ لعبها بعد صلاة العصر، وكان السلاطين والأمراء وكبار رجال الدولة مغرمين بهذه اللعبة ويقومون بممارستها ويتبارون فيها مع المتفوقين من عامة الناس وخاصتهم، وكان عماد الدين زنكي من المحبين لها ولعبها مع السلطان محمود السلجوقي، وسار أولاده على نهجه، فكانوا يلعبونها مع أمراء دولتهم وأفراد الجيش، ومن أكثرهم ولعاً بها نور الدين محمود، وكان ماهراً فيها، كما وصفه ابن الأثير بقوله: "من أحسن الناس لعباً بالكرة وأقدرهم عليها، لم ير جوكانه يعلو رأسه، وكان ربما ضرب الكرة فتعلو فيجري الفرس ويتناولها بيده من الهواء ويرميها إلى آخر الميدان، وكانت يده لا ترى والجوكان فيها، بل تكون في كم قبائه استهانة باللعب"(٥)، أما ابن وصل فقد وصف نور الدين زنكي بقوله: "لم يُر

---

(١) أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين بن علي بن مقلد بن نصر الكناني (ت: ٥٨٤هـ) **الاعتبار**، تحقيق: فيليب حتي، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة : ١٩٣٠م) ص١٩٣.

(٢) أسامة بن منقذ، الاعتبار، ص٢٤٨.

(٣) **الاعتبار**، ص١٩٢-١٩٣.

(٤) الجوكانة: كلمة فارسية معناها المحجن أو العصا أو الصولجان الذي تضرب به الكرة في اللعبة التي كانت تعرف باسم الكرة والصولجان، التي تعرف الآن باسم (البولو Polo)، وكانت الجوكان عصا مرهونة طولها نحو أربعة أذرع وبرأسها خشبة مخروطة معقوفة تزيد نصف ذراع. ابن واصل، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن سالم بن نصر الله التميمي (ت: ٦٩٧هـ) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار الكتب والوثائق القومية (القاهرة : ١٩٥٧م) ج١ / ص٢٦٧.

(٥) أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (٦٣٠هـ) **التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية**، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة (القاهرة : ١٩٦٣م) ص١٦٨-١٦٩؛ وينظر كذلك:

على ظهر فرس أشد منه، كان أكثر الناس لعباً بالكرة، خُلق عليه، لا يتزلزل، وكان أحسن الناس لعباً"[١]، وكان يلعبها مع خصومه[٢]، ومن شغفه بها ربما دخل الظلام فلعب بها بالشموع[٣] .

وقد فسر نور الدين محمود هذه الممارسات الرياضية تفسيراً فروسياً في جوابه على اعتراض أحد أصدقائه الزهاد على اللعب، فقال: "والله ما حملني على اللعب بالكرة اللهو والبطر، إنما نحن في ثغر والعدو قريب منا، وبينما نحن جلوس إذ يقع صوت فتركب في الطلب، ولا يمكننا أيضاً ملازمة الجهاد ليلاً ونهاراً، شتاءً وصيفاً، إذ لا بد من الراحة للجند، ومتى تركنا الخيل على مرابطها صارت جماماً لا قدرة لها على إدمان السير في الطلب ... فنحن نركبها ونروضها بهذا اللعب، فيذهب جمامها وتتعود سرعة الانعطاف والطاعة لراكبها في الحرب"[٤].

فمن منافع هذه اللعبة فقد جمعت بين أمرين فمن جهة أنها وسيلة للمتعة والبهجة، ومن جهة اخرى فإنها لموصلة التدريب للفارس والخيول والاستعداد لأي أمر طارئ، وهكذا نجد نور الدين يقضي وقته باللعب للترفيه عن النفس من جهة، والتدريب والحركة والركض من جهة أخرى.

ولعب الجوكانة أيضاً عز الدين مودود بن زنكي، وكان يشدد على القادة والأمراء ممارستها حتى الطاعنين في السن حتى لا يركنوا إلى الدعة والراحة[٥].

د- السباق: وهي من ألعاب التسلية التي أحبها الحكام والأمراء والعامة، إذ أباحها الفقهاء على ألا تكون وسيلة للحصول على المال، لما فيها من إعداد الجند لركوب الخيل عند نشوب الحرب، وقد بلغ شغف الناس بهذه الرياضة أن السابق يستولى في بعض الأحيان على حصان المسبوق، وكان الشباب يقيمون حلبات السباق التي يشهدها الناس وصار هذا ما يتفاخر به اصحاب الخيول والفرسان؛ ومن اشهر الحكام الزنكيين في هذا المضمار نور الدين زنكي الذي اعتنى بالسباق واهتم به[٦]. ومن انواع السباقات

أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي الشافعي (ت: ٦٦٥هـ)، **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة (بيروت : ١٩٩٧م)، ج٢ / ص٣٥ .

(١) **مفرج الكروب**، ج١/ ص٢٧٩.

(٢) أبو شامة، **الروضتين في أخبار الدولتين**، ج١ / ص٥٨٠.

(٣) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص١٩١.

(٤) ابن الأثير، الباهر، ص١٦٤-١٦٥ ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج١ / ص٢٦٥-٢٦٧.

(٥) منيرة محمد عبد الله، **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة الزنكية**، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب، جامعة أم درمان الإسلامية (السودان : ٢٠٠٦م) ص٩٧.

(٦) أسامة ابن منقذ، الاعتبار، ص٤٦ ؛ آدم متز، تاريخ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، (القاهرة : ١٩٤١م)، ص٢١٥ ؛ سعدي الديوه جي، الموصل في العهد الأتابكي، ص٨٧.

هي الجري –السعي– التي تقام في المواسم والأعياد، وكان الحكام يجزلون العطاء بالجوائز الثمينة للذين يتصدرون السباق بالمراتب الأولى منه[١].

هـ– اللعب بالقبع، ورمي بالبندق: غدت لعبة القبع من الألعاب التي مراسها أهل بلاد الشام في ذلك الوقت وهي نوع من أنواع التسلية وتمثلت بوجود خشبة في الميدان المعد لها وتتصل بها دائرة من الخشب، يحاول فيها الرماة والمتسابقون أن يقدموا بسهامهم عبر جوف تلك الدائرة، لكي يمر السهم من خلالها ليصل الى الهدف المعين[٢]، فهي بذلك تحتاج الى المهارة في اللعب والرمي والتصويب، وينال الفائزون الجوائز والهدايا والخلع من الحكام بصفتها جوائز مجزية لمهارتهم[٣]؛ فيتبين من هذا إلى أن هذه اللعبة لم تكن مقتصرة على الحكام والأمراء، بل كان يمارسها بعض ممن يتصل بخدمتهم من حاشيتهم.

وهناك روايات أشارت إلى اهتمام السلطان نور الدين زنكي بهذه اللعبة وممارسته لها في المناسبات والأعياد في الميادين كجزء من اهتمامه بالألعاب العامة المسلية[٤].

أما لعبة رمي البندق[٥] هي نوع من التسلية وهي رمي الطيور بالبندق، ويفتخر الرماة برمي الطيور، وكانوا ينتسبون في الرمي إلى أحد الحكام أو الخلفاء، لأن الخليفة الناصر لدين الله أمر الملوك أن تنسب إليه في الرمي بالبندق، ثم عمم هذا على كافة الطبقات، ومنع الرمي بالبندق إلا من انتسب إلى الخليفة؛ وكان الرامي المنتسب إذا ما أصاب طيراً أرسله إلى بغداد للخليفة ومعه الشهود أنه رمى الطير باسم الخليفة، فيأمر الخليفة بتعليق الطير في مكان مشهود ويكتب عليه اسم راميه، وأنه رماه باسم الخليفة، ثم يأمر الخليفة بإعطائه الجوائز[٦].

---

(١) ابن الفوطي، أبو الفضل كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد بن محمد الشيباني (ت: ٧٢٣هـ) **الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة**، تحقيق: مهدي النجم، دار الكتب العلمية (بيروت : ٢٠٠٣م) ص٣٧.

(٢) المقريزي، **الخطط**، ج٢ / ص١٨٠ ؛ أحمد رمضان أحمد، **المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية**، مؤسسة روز اليوسف (القاهرة : ١٩٧٧م) ص٢٩٣.

(٣) أحمد رمضان أحمد ، **المجتمع الإسلامي في بلاد الشام**، ص٢٩٠.

(٤) ابن واصل، **مفرج الكروب**، ج١ / ص٢٦٠ ؛ ابن قاضي شهبة، بدر الدين محمد بن أبي بكر بن أحمد الشافعي (ت: ٨٧٤هـ) **الكواكب الدرية في السيرة النبوية تاريخ السلطان نور الدين محمود بن زنكي**، تحقيق: محمود زايد، دار الكتاب الجديد (بيروت : ١٩٧١م) ص٣٢٨.

(٥) البندق: كرات صغيرة تصنع من الطين أو الحجر أو الرصاص وترمى بالقوس، ثم يُأخذ البندق بواسطة أنابيب يفعل ضغط الهواء في نهايتها، يستخدم البارود بعد اكتشافها في هذه الأنابيب لرمي البندق، ولذلك سميت هذه الآلة بالبندقية، النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١٠، ص٣٢٤.

(٦) سعيد الديوه جي، الموصل في العهد الأتابكي، ص٨٥.

و. اللعب بالحمام الزاجل: ومن وسائل الترفيه المتعلقة بالطيور هي تربية الحمام الزاجل والاعتناء به، والمسابقة بالحمام الزاجل –الهوادي– المستخدم في البريد لاختيار أفضل الأصناف وأكثرها سرعة وتحملاً، فأمر نور الدين زنكي باتخاذها وأن يجري العطاء على مربيها والاعتناء بها(١).

ز. **اللعب بالشطرنج:** وهي من الألعاب الشعبية التي مارسها معظم الحكام والعامة على مر الزمان، وهي لعبة هندية اخذها المسلمون عن طريق الفرس(٢)، وامتازت هذه اللعبة عن غيرها من الألعاب فكان يسودها الهدوء، وكان من آدابها ألا يبخس اللاعب خصمه إذا اتى بلعبة جيدة وأن لا يقوم بحركات للتشويش على خصمه كما كان عليه أن يتجنب الكلام الرديء(٣)؛ وقد أولى السلاطين والحكام ولاسيما في العصر الزنكي اهتمامهم بها، ولعل ذلك راجع إلى اهتماهم بوضع الخطط الحربية، لكونها تعلم فنون القتال(٤).

٤. الحمّامات:

ويقصد بها مكان نظافة الجسد، وهي من الأماكن الاجتماعية للتسلية والترفيه، ومكان للقاء الأهل والأصدقاء في المناسبات، وتعد الحمامات العامة من اهم المنشآت الاجتماعية التي اقيمت في العصر الزنكي وما بعده لارتباطها المباشر بالنظافة الشخصية والصحة العامة للمجتمع، لذا احتلت مركزاً مهماً في تخطيط المدن وبنائها، واشتهرت المدن في ذلك الوقت بوجود الحمامات العامة وذلك لعدم توفر الحمامات الخاصة إلا في قصور الحكام والأغنياء الذين يبنون حمامات خاصة في بيوتهم، فكان هناك على سبيل المثال حمام باسم السلطان نور الدين(٥)، ويرجع عدم وجود الحمامات في بيوت العامة إلى قلة المياه وعدم استمراريتها من جهة، ولعدم تمكنهم من إنشائها من جهة أخرى(٦).

وانتشرت الحمامات في أغلب مدن الدولة الزنكية مثل مدينة دمشق وحماه وحلب وبصرى وبعلبك والموصل وسنجار وجزيرة ابن عمر وغيرها، وقد انقسمت الحمامات إلى نوعين، **ملكية** وهي تكون لأحد

---

(١) ابن الأثير، **الباهر**، ص١٥٩.

(٢) جرجي زيدان، **تاريخ التمدن**، ج٢ / ص٧٠٠ ؛ لطفي أحمد نصار، **وسائل الترفيه في عصر سلاطين المماليك في مصر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة : ١٩٩٩م) ص٣١٠.

(٣) لطفي أحمد نصار، **وسائل الترفيه في عصر سلاطين المماليك في مصر**، ٣١٤.

(٤) أبو شامة، **الروضتين في أخبار الدولتين**، ج٢ / ص٢٨٩–٢٩٩.

(٥) حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي** ، ج٤ / ص٥٦٧. ؛ فراس سليم السامرائي، **التقاليد والعادات الدمشقية خلال عهود السلجوقيين – الزنكيين – الأيوبيين**، الأوائل للنشر والتوزيع (سورية : ٢٠٠٤م) ص١٥٠.

(٦) محمد عبد الستار عثمان، **المدينة الإسلامية**، عالم المعرفة (الكويت : ١٩٨٨م) ص٢٤٦.

الأشخاص بقصد الاستثمار التجاري، أو أن تكون **وقفاً** من السلاطين أو الأمراء أو الأغنياء، وازداد عددها في تلك الفترة، ففي دمشق وحدها نجد أن ابن عساكر الذي عاش في القرن (السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) يذكر أن عدد حماماتها خمسين حماماً[١]، في حين أن ابن جبير الذي زار دمشق عام (٥٨٣هـ / ١١٨٨م) يذكر أن عددها مائة حمام[٢].

فقصد الناس الحمامات العامة من جميع الفئات رجالاً ونساءً للاستحمام، وأدت الحمامات دوراً اجتماعياً مميزاً في أثناء المناسبات الاجتماعية والترفيهية، ويعد ملتقىً على جانب كبير من الأهمية، وله دلالات اجتماعية مهمة، منها:

١. **اختيار العروس:** كان الحمام مكاناً مناسباً لمن يريد خطبة فتاة، فما عليه إلا أن يرسل الخاطبة إلى الحمام، وتتم معاينة العروس وتتأكد الخاطبة من جمالها وصحتها البدنية وخلوها من العيوب الجسمية[٣].
٢. **أفراح الزواج:** كان على العريس والعروس قبيل الزواج الدخول إلى الحمام كل على حدة في مظهر اجتماعي بهيج، وبعد الخروج من الحمام يقوم الأقرباء والأصدقاء بنقلهم وسط فرحة كبيرة مرددين أهازيج وأغاني شعبية والمعروفة باسم (الزفة) إلى بيت العريس، واعتاد الناس ذلك حتى أصبح يطلق على بعض الحمامات أسماء تلائم هذه المناسبات مثل حمام العرائس وحمام الزين[٤].
٣. **اجتماع النساء:** اعتادت النساء على أن يجتمعن في الحمام ويتناقلن أخبار الحارة والحي، ويقصصن على بعضهن كثيراً من أخبارهن وحياتهن المنزلية والعائلية ويتبادلن الحديث حول أسرار المجتمع، وكانت المرأة تحمل معها أفخر وأجمل أنواع الملابس والحلي لتلبسه بعد الانتهاء من الاستحمام حتى تراها غيرها من النساء، فتقع المباهاة والمفاخرات بينهن[٥].

---

(١) **أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت: ٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين العموري، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت : ١٩٩٥م)، ج٢ / ص١٦٢.**

(٢) **ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٢٦١.**

(٣) فراس سليم السامرائي، **التقاليد والعادات الدمشقية**، ص١٥٠ ؛ أمينة بيطار ، **تاريخ العصر الأيوبي**، جامعة دمشق (دمشق : ١٩٩٥م) ص٢٣٦.

(٤) **عفيف بهنسي، دمشق القديمة، مجلة الحوليات السورية، (دمشق : د.ت)، ص٢٢.**

(٥) ابن الحاج، **المدخل إلى الشرع الشريف**، ج٢ / ص٤٤ ؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، **المجتمع المصري في عهد سلاطين المماليك**، ص١٠٧ ؛ أمينة بيطار، **تاريخ العصر الأيوبي**، ص٢٣٦.

٤. **عادة النفساء:** كما اعتادت المرأة النفساء الذهاب إلى الحمام بعد ولادتها بأربعين يوم، فيعاد الفرح والسرور في حفل بهيج[١].

٥. **دخول المريض الحمام،** ومن الممارسات الاجتماعية إذا شفي المريض أخذ إلى الحمام دليلاً على شفائه، ويعمل له حفل بعد خروجه، كما يأتي المريض للحمام طلباً في التداوي، وكان السجين يحمل بعد أن يطلق سراحه إلى الحمام لغسل عناء السجن منه[٢].

الخاتمة

وفي الختام أرجو من خلال هذا البحث المتواضع أن أكون قد ألقيت الضوء على جانب له أهميته في تاريخ العصر الزنكي، والكشف عن بعض جوانبه التي تلامس مشاعر الناس وتمس أحاسيسهم، وقد حاولت قدر طاقتي أن أستوعب أطرافه، وألم أشتاته المتفرقة، ما وسعني الجهد في ذلك، رغم قلة الإشارات المصدرية وندرتها، وقد تحريت الدقة في كل ما ذكرت من خلال الاعتماد على بعض المصادر الأصيلة وقد اتضح لي من خلال البحث العديد من النتائج من أهمها:

١. كان لأهل الشام في العصر الزنكي تاريخ حافل بآلامهم ومتاعبهم بسبب الظروف القاسية التي مرت بها البلاد في هذا العصر؛ والتي نتجت عن الهجمات الخارجية المتمثلة في الحروب الصليبية، والكوارث والفتن والصراعات الداخلية، إلا أن صورة المجتمع في ظل تلك الظروف القاسية لم تكن كلها سوداوية، فهناك جانب مشرق لهذه الصورة، عبر عنه شدو تلك الأصوات التي تغنت للحياة وابتسمت لها.

٢. أوضح البحث أن وسائل التسلية والترفيه في العصر الزنكي هي جزء أصيل من حياة الناس المعنوية والمادية إذ لا تستطيع الحياة أن تستغني عنه؛ فقد كان مرتبطاً بكل مناسبة دينية أو سياسية أو عسكرية أو اجتماعية.

٣. أوضح البحث مدى إقبال العامة في الدولة الزنكية على وسائل التسلية والترفيه، على الرغم من الظروف الصعبة والأحداث العظيمة التي مروا بها، وشجعهم على ذلك ما كانوا يتمتعون به من حياة آمنة في كثير من الأحيان، وتوافر أماكن اللهو والنزهة.

---

(١) فراس سليم السامرائي، **التقاليد والعادات الدمشقية**، ص١٨٧.

(٢) **المقريزي، الخطط، ج١، ص٤٩٠؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، المجتمع المصري في عهد سلاطين المماليك، ص١٠٧ ؛ فراس سليم السامرائي، التقاليد والعادات الدمشقية، ص١٥١ ؛ أمينة بيطار، تاريخ العصر الأيوبي، ص٢٣٦.**

٤. ان الصورة العامة التي امتاز بها المجتمع في وسائل لهوه وتسليته، تلك الألعاب التي مارسها العامة والخاصة؛ بسبب سعة مساحتها، والقدرة على توفير مستلزماتها، والمهارة فيها، ومنها سباق الخيل، اللعب بالكرة والصولجان، اللعب بالقبع والبندق، الخروج الى المتنزهات، والصيد، وغيرها.

وفي ختام هذا الجهد المتواضع أدعو الله، أن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم إنه سميع الدعاء، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر الأولية:

- ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت: ٦٣٠هـ)

١. **التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية**، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة (القاهرة : ١٩٦٣م).

٢. **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي (بيروت : ١٩٩٧م).

- الأدفوري، أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الشافعي (ت: ٧٤٨هـ)

٣. **الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد**، تحقيق: سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف والنشر (القاهرة : ١٩٦٦م).

- اسامة بن منقذ، أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين بن علي بن مقلد بن نصر الكناني (ت: ٥٨٤هـ)

٤. **الاعتبار**، تحقيق: فيليب حتي، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة : د.ت).

- ابن إياس، أبو البركات محمد بن أحمد الحنفي (ت: ٩٠٨هـ)

٥. **نزهة الأمم في العجائب والحكم**، تحقيق: محمد زينهم محمد، مكتبة مدبولي (القاهرة : ١٩٩٥م).

- ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد الكناني الأندلسي (ت: ٦١٤هـ)

٦. **رحلة ابن جبير**، دار بيروت للطباعة والنشر (بيروت : د.ت).

- ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري الفاسي (ت: ٧٣٧هـ)

٧. **المدخل إلى الشرع الشريف**، مكتبة دار التراث (القاهرة : ١٣٤٨هـ).

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن أبو زيد الحضرمي (ت: ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)

٨. **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المشهور بـ (تاريخ ابن خلدون)**، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، ط٢ (بيروت : ١٩٨٨م).

- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم الأربلي (ت: ٦٨١هـ)

٩. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر (بيروت : ١٩٦٨م).

- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ)

١٠. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي (بيروت : ٢٠٠٣م).

- أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي الشافعي (ت: ٦٦٥هـ)

١١. **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة (بيروت : ١٩٩٧م).

- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت: ٥٧١هـ)

١٢. **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق: محب الدين العموري، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت : ١٩٩٥م).

- ابن الفوطي، أبو الفضل كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد بن محمد الشيباني (ت: ٧٢٣هـ)

١٣. **الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة**، تحقيق: مهدي النجم، دار الكتب العلمية (بيروت : ٢٠٠٣م).

- ابن قاضي شهبة، بدر الدين محمد بن أبي بكر بن أحمد الشافعي (ت: ٨٧٤هـ)

١٤. **الكواكب الدرية في السيرة النبوية تاريخ السلطان نور الدين محمود بن زنكي**، تحقيق: محمود زايد، دار الكتاب الجديد (بيروت : ١٩٧١م).

- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ)

١٥. **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر (بيروت : د.ت).

- ابن القلانسي، أبي يعلى حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي (ت: ٥٥٥هـ)

١٦. **ذيل تاريخ دمشق**، مطبعة الآباء اليسوعيين (بيروت : ١٩٠٨م) ص٢٨٤

- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القاهري (ت: ٨٢١)

١٧. **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، دار الكتب لعلمية (بيروت : د.ت).

- المقريزي، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني (ت: ٨٤٥هـ)

١٨. **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: محمد عبد القادر عطار، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٩٩٧م)

١٩. **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٨م).

- النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت: ٩٧٨هـ)

٢٠. **الدارس في تاريخ المدارس**، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٩٩٠م).

- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي (ت: ٧٣٣هـ)

٢١. **نهاية الأرب في فنون الأدب**، دار الكتب والوثائق القومية (القاهرة : ١٤٢٣هـ).

- ابن واصل، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن سالم بن نصر الله التميمي (ت: ٦٩٧هـ)

٢٢. **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار الكتب والوثائق القومية (القاهرة : ١٩٥٧م).

المراجع:

- إبراهيم بن محمد المزيني

٢٣. **الحياة العلمية في العهد الزنكي**، مطبعة الملك فهد (الرياض : ٢٠٠٣م).

- أحمد رمضان أحمد

٢٤. **المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية**، مؤسسة روز اليوسف (القاهرة : ١٩٧٧م).

- آدم متز

٢٥. **تاريخ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، (القاهرة : ١٩٤١م).

- أمينة بيطار

٢٦. **تاريخ العصر الأيوبي**، جامعة دمشق (دمشق : ١٩٩٥م).

- جرجي زيدان

٢٧. **تاريخ التمدن الإسلامي**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة (القاهرة : ٢٠١٩م).

- حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، دار الجيل (بيروت : ١٩٩٩م).

- سعيد الديوه جي

٢٨. **الموصل في العهد الأتابكي**، مطبعة شفيق (بغداد : ١٩٥٨م).

- سعيد عبد الفتاح عاشور

٢٩. **المجتمع المصري في عهد سلاطين المماليك** (القاهرة : ١٩٦٣).

- سهيل زكار

٣٠. **حطين والفتح الصلاحي للقدس**، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت : ٢٠٠٢م).

- عبد الرزاق زقزوق

٣١. **قلعة جعبر**، المديرية العامة للآثار والمتاحف، (دمشق : ١٩٨٤م).

- عبد المنعم عبد الحميد سلطان

٣٢. **الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي**، دار الثقافة العلمية (الإسكندرية : ١٩٩٩م).

- عفيف بهنسي

٣٣. **دمشق القديمة**، مجلة الحوليات السورية (دمشق : د.ت).

- فراس سليم السامرائي

٣٤. **التقاليد والعادات الدمشقية خلال عهود السلجوقيين – الزنكيين – الأيوبيين**، الأوائل للنشر والتوزيع (سورية : ٢٠٠٤م).

- لطفي أحمد نصار

٣٥. **وسائل الترفيه في عصر سلاطين المماليك في مصر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة : ١٩٩٩م).

- محمد عبد الستار عثمان

٣٦. **المدينة الإسلامية**، عالم المعرفة (الكويت : ١٩٨٨م).

- محمد ماهر حمادة

٣٧. **دراسة وثقية للتاريخ الإسلامي ومصادره، من عهد بني أُمية حتى الفتح العثماني لسورية ومصر**، مؤسسة الرسالة (بيروت : ١٩٨٨م).

- منير البعلبكي وآخرون

٣٨. **المصور في التاريخ**، دار العلم للملايين (بيروت : ١٩٩٩م).

الرسائل والأطاريح:

- محمد يونس فلح

٣٩. **مغول القفجاق وعلاقتهم السياسية بالمماليك والإليخانيين**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب (الموصل : ٢٠٠٥م).

- منيرة محمد عبد الله

٤٠. **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة الزنكية**، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة أم درمان الإسلامية (السودان : ٢٠٠٦م).

Primary Sources:

• Ibn Al-Atheer, Abu Al-Hasan Izz Al-Din Ali bin Abi Al-Karam Muhammad bin Abdul Karim Al-Shaybani Al-Jazari (d. 630 AH)

1. The brilliant history of the Atabeg state, edited by: Abdul Qadir Ahmed Tulaimat, Dar Al-Kutub Al-Hadithah (Cairo: 1963 AD).
2. Al-Kamil fi Al-Tarikh, edited by: Omar Abdel Salam Tadmuri, Dar Al-Kitab Al-Arabi (Beirut: 1997 AD).

• Al-Adfori, Abu Al-Fadl Kamal Al-Din Jaafar bin Thalab Al-Shafi'i (d. 748 AH)

3. The comprehensive happy horoscope, Asmaa Nujabaa of Upper Egypt, edited by: Saad Muhammad Hassan, Egyptian House for Authors and Publishing (Cairo: 1966 AD).

• Osama bin Munqidh, Abu al-Muzaffar Mu'ayyad al-Dawla Majd al-Din bin Ali bin Muqallid bin Nasr al-Kanani (d. 584 AH)

4. Consideration, edited by: Philip Hitti, Library of Religious Culture (Cairo: D.T.).

• Ibn Iyas, Abu Al-Barakat Muhammad bin Ahmed Al-Hanafi (d. 908 AH)

5. The Journey of Nations in Wonders and Wisdom, edited by: Muhammad Zeinhom Muhammad, Madbouly Library (Cairo: 1995 AD).

• Ibn Jubayr, Abu Al-Hussein Muhammad bin Ahmad Al-Kinani Al-Andalusi (d. 614 AH)

6. The Journey of Ibn Jubayr, Beirut Printing and Publishing House (Beirut: DT).

• Ibn al-Hajj, Abu Abdullah Muhammad bin Muhammad al-Abdari al-Fasi (d. 737 AH)

7. The Introduction to the Noble Sharia, Dar Al-Turath Library (Cairo: 1348 AH).

• Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad bin Abu Zaid al-Hadrami (d. 808 AH / 1405 AD)

8. Lessons and Diwan al-Mubtada wa al-Khabar in the history of the Arabs, Persians, Berbers, and those who contemporaneously among the people of the greatest sultan, known as (The History of Ibn Khaldun), edited by: Khalil Shehadeh, Dar al-Fikr, 2nd edition (Beirut: 1988 AD).

• Ibn Khallikan, Shams al-Din Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim al-Arbali (d. 681 AH)

9. Deaths of Notables and News of the Sons of Time, edited by: Ihsan Abbas, Dar Sader (Beirut: 1968 AD).
• Al-Dhahabi, Abu Abdullah Shams al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman (d. 748 AH)
10. The History of Islam and the Deaths of Celebrities and Notables, edited by: Bashar Awad Marouf, Dar Al-Gharb Al-Islami (Beirut: 2003 AD).
• Abu Shamah, Shihab al-Din Abd al-Rahman bin Ismail bin Ibrahim bin Othman al-Maqdisi al-Dimashqi al-Shafi'i (d. 665 AH)
11. Al-Rawdhatain fi Akhbar al-Dawlatayn al-Nuriyya wa al-Salihiyya, investigated by: Ibrahim al-Zaybak, Al-Resala Foundation (Beirut: 1997 AD).
• Ibn Asakir, Abu Al-Qasim Ali bin Al-Hasan bin Hibat Allah Al-Shafi'i (d. 571 AH)
12. History of the city of Damascus, edited by: Mohib al-Din al-Amouri, Dar al-Fikr for Printing and Publishing (Beirut: 1995).
• Ibn Al-Futi, Abu Al-Fadl Kamal Al-Din Abdul Razzaq bin Ahmed bin Muhammad Al-Shaibani (d. 723 AH)
13. Comprehensive Incidents and Beneficial Experiences in the Seventh Hundred, edited by: Mahdi Al-Najm, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah (Beirut: 2003 AD).
• Ibn Qadi Shahba, Badr al-Din Muhammad bin Abi Bakr bin Ahmed al-Shafi'i (d. 874 AH)
14. Al-Kawakeb al-Durriyya in the Biography of the Prophet, The History of Sultan Nur al-Din Mahmoud bin Zengi, edited by: Mahmoud Zayed, Dar al-Kitab al-Jadid (Beirut: 1971 AD).
• Al-Qazwini, Zakaria bin Muhammad bin Mahmoud (d. 682 AH)
15. Athar al-Bilad wa Akhbar al-Ibbad, Dar Sader (Beirut: D.T.).
• Ibn al-Qalanisi, Abu Ya'la Hamza bin Asad bin Ali bin Muhammad al-Tamimi (d. 555 AH)
16. The History of Damascus, Jesuit Fathers Press (Beirut: 1908 AD), p. 284.
• Al-Qalqashandi, Ahmed bin Ali bin Ahmed Al-Fazari Al-Qahiri (d. 821)
17. Subh Al-A'sha in the Construction Industry, Dar Al-Kutub Lamiya (Beirut: D.T.).
• Al-Maqrizi, Abu Al-Abbas Taqi Al-Din Ahmed bin Ali bin Abdul Qadir Al-Husseini (d. 845 AH)
18. Behavior to Know the Countries of Kings, edited by: Muhammad Abd al-Qadir Attar, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah (Beirut: 1997 AD)
19. Sermons and consideration by mentioning plans and effects, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah (Beirut: 1418 AD).

• Al-Nuaimi, Abd al-Qadir bin Muhammad al-Dimashqi (d. 978 AH)
20. The student in the history of schools, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah (Beirut: 1990 AD).
• Al-Nuwayri, Shihab al-Din Ahmad bin Abdul-Wahhab bin Muhammad bin Abdul-Daim al-Qurashi (d. 733 AH)
21. Nihayat al-Arb fi Arts al-Adab, Dar al-Kutub and National Archives (Cairo: 1423 AH).
• Ibn Wasil, Abu Abdullah Jamal al-Din Muhammad bin Salem bin Nasrallah al-Tamimi (d. 697 AH)
22. Mufarrej al-Karub fi Akhbar Bani Ayoub, edited by: Jamal al-Din al-Shayyal, Dar al-Kutub and National Documents (Cairo: 1957 AD).

The Reviewer:

• Ibrahim bin Muhammad Al-Muzaini
23. Scientific Life in the Zengid Era, King Fahd Press (Riyadh: 2003 AD).
• Ahmed Ramadan Ahmed
24. The Islamic Society in the Levant in the Era of the Crusades, Rose Al-Youssef Foundation (Cairo: 1977 AD).
• Adam Metz
25. The History of Islamic Civilization in the Fourth Century AH, Translated by: Muhammad Abd al-Hadi Abu Raida, (Cairo: 1941 AD).
• Amina Bitar
26. History of the Ayyubid Era, Damascus University (Damascus: 1995 AD).
• Jurji Zidane
27. History of Islamic Urbanism, Hindawi Foundation for Education and Culture (Cairo: 2019 AD).
• Hassan Ibrahim Hassan, The History of Political, Religious, Cultural and Social Islam, Dar Al-Jeel (Beirut: 1999).
• Saeed Al-Diwaji
28. Mosul in the Atabeg Era, Shafiq Press (Baghdad: 1958 AD).
• Saeed Abdel Fattah Ashour
29. Egyptian society during the era of the Mamluk Sultans (Cairo: 1963).
• Suhail Zakkar
30. Hattin and the Salahi Conquest of Jerusalem, Dar Al-Fikr for Printing and Publishing (Beirut: 2002 AD).
• Abdul Razzaq Zaqzouq
31. Jaabar Castle, General Directorate of Antiquities and Museums, (Damascus: 1984 AD).
• Abdel Moneim Abdel Hamid Sultan

32. Social Life in the Fatimid Era, Dar Al-Thaqafa Al-Ilmiyyah (Alexandria: 1999 AD).
• Afif Bahnasi
33. Old Damascus, Syrian Annals Magazine (Damascus: D.T.).
• Firas Salim Al-Samarrai
34. Damascene traditions and customs during the reigns of the Seljukids - Zengid - Ayyubids, Al-Awal Publishing and Distribution (Syria: 2004 AD).
• Lotfi Ahmed Nassar
35. Means of Entertainment in the Era of the Mamluk Sultans in Egypt, Egyptian General Book Authority (Cairo: 1999 AD).
• Muhammad Abdel Sattar Othman
36. The Islamic City, the World of Knowledge (Kuwait: 1988 AD).
• Muhammad Maher Hamada
37. A documentary study of Islamic history and its sources, from the era of the Umayyads until the Ottoman conquest of Syria and Egypt, Al-Resala Foundation (Beirut: 1988 AD).
• Mounir Baalbaki and others
38. Al-Musawwir fi Al-Tarikh, Dar Al-Ilm Lil Al-Millain (Beirut: 1999).

Theses and dissertations:

• Muhammad Yunus Falah
39.The Qafqaq Mongols and their political relationship with the Mamluks and Ilkhanids, unpublished master's thesis, University of Mosul, College of Arts (Mosul: 2005 AD).
• Munira Muhammad Abdullah
40.Social and economic life in the Zengid state, doctoral thesis (unpublished), Faculty of Arts, Omdurman Islamic University (Sudan: 2006 AD).